بدل رفو نورس عراقي معلّق بفضاء العالم

نقطة الإنطلاق إلى أطفال الهند المعلمين

بروار ميتاني
فيينا

بدل رفو نورس يحلق عاليا في فضاء العالم . متعدد الهويات والإبداعات ،يشكل صورة مرهفة للإنسان المعاصر ،بأصالته الكوردية نحو انفتاح أنساني جعل منه شخصا ينتمي الى العالم برمته ،وظف رفو انتماءاته وإبداعاته المتعددة لتصنع منه إنسانا عالميا في أسمى تجلياته ،بين أنقاض الأزل وتراث يختزله في كينونته يتخطى رفو الأسلاك الشائكة للمفاهيم التقليدية لهوية الانسان من حيث الانتماء القومي ،منفردا ومتفردا بنفسه يحمل في دواخله هموم شعوب العالم مرافقة لهموم شعبه كإنسان ينتمي للبشرية جمعاء ،كوردي المنبت والهوية ،عراقي النشأة والانتماء ،نمساوي الجنسية ،أما المواطنة الشرفية من مدينة شفشاون بالمغرب عام 2018 فكانت انتماءً مضاعفا لشخصيته الفريدة ،تتوج بها لما يكنه من عشق لهذه المدينة التي دأب على زيارتها منذ سنين بعد أن مست شغاف قلبه عبر رحلاته المتكررة لها . كانت قرية الشيخ حسن في جبال كوردستان العراق على موعد مع ولادة بدل رفو في 1اغسطس من عام 1960حين قذفته والدته من احشائها ككل الأكراد الذين يولدون وعلى جبينهم وصمة وطن ضائع ،درس الابتدائية والثانوية في مدينة الموصل ثم تخرج في قسم اللغة الروسية كلية الآداب من جامعة بغداد عام 1985أولى نتاجاته في الساحة الثقافية بدأت في الموصل عبر نشره في جريدة الحدباء نهاية السبعينات ،واكب صحافة العاصمة بغداد باللغتين العربية والكوردية في صحف عديدة ،ثم عمل مراسلا صحفيا لصحيفة بزاف في الموصل ،منتصف الثمانيات ،قبل أن تتقاذفه حمم الحروب والمآسي في العراق إلى خلف البحار عابرا حوض المتوسط حيث الغرب الفسيح الرطب . عام 1991 كما كل غالبية الكورد الذين تناثروا كالشرر في أصقاع المعمورة إبان الحملات الاستبدادية التي شنها النظام البائد على المدن والقرى الكوردية في الشمال ،انكب رفو على وجهه يهجو وطنا مدمرا ،أستقبلته النمسا ليحط رحاله فيها متسولا وطنا جديدا ،فكانت النمسا نقطة ارتكازه ليبدأ رحلاته في المجلات الإبداعية أكثر ،إسهاماته الإبداعية لا تقل عن انتماءاته وهوياته ثراء ،متنقلا أرجاء المعمورة ،من الهند الى مصر ،المكسيك ،المغرب ،كازخستان ،سوريا ،فرنسا ،اليونان ،الجزائر ،كرواتيا ،إيطاليا وبلدان أخرى ،يتقفى رفو أثر الإبداع الإنساني في قيافي المعمورة بين الشعر ،الترجمة ،الصحافة ،الكتابة ،أدب الرحلات ،والترحال ،يقدم لنا إبداعاته الدسمة كي ننهمها وننهل من رهافة حسه الإنساني النبيل . رفو شاهد عيان ينقل لنا اضطرابات العالم ودهشة الأمكنة ،يدفعنا نحو الدياجر المظلمة مرة ،وتارة يضفي النور على فسحات الأمل ،يلوح لنا خلف ستارة مسرح الحياة صارخا من أعماقه بصوت مشحون بالكمال ،إنه هناك يتجرع كؤوس الخيبة ،يكابد السنين الغابرة ،يطرز أحلامه اليباب ،يقترب من سلالمالخلود في لحظات البكاء ،يبحث عن الخلاص في رموز سبارتكوس وصهيل طروادة ،صوره الشعرية استهلال لسحر الواقع تنبع من دوافع الحزن والانفعال التدريجي المؤلم ،انكسارات حادة وتحولات عنيفة في حدود العواطف المكدرة ،ظلال الهزيمة الآدمية . يلتقط بدل رفو الحالات الشعرية ليخرج الصور من جواهرها الضمنية التي تلمح مواقع الشطط بحيث يرجع المعنى الحقيقي إلى صوابه السليم تاركا التأويل لذوي البصائر لإدراك إيحاءاته الغنية ،يفسح مساحة كافية لأنسيابية الرؤية لدى القارىء ،صوره الشعرية رديفة للمعاصرة تختزن جمالية كامنة في روح القارىء قبل الشاعر يؤسس من خلالها بنية جديدة للمضمون عبر رؤيته الخاصة للأمكنة والأشياء والوقائع . يكتب عصمت شاهين الدوسكي في كتابه سندباد القصيدة الكوردية عن دار الزمان للنشر : تختلف المعالجة الشعرية للواقع في ناحية مهمة عن باقي الآداب الاخرى نظرا لأن القصيدة تحمل نظريات ورؤى تحليلية مباشرة أو ضمنية ووسائل نفسية واعية ،فقصائد بدل رفو تحمل أهمية إنسانية عامة لأن مضمونها يحمل معنى أكبر لإبداعات ذهنية وإن كانت غريبة أو لاعقلانية فإن نظرية التحليل والمعالجة الشعرية تدعم هذه العوالم ،فالدلالات الرمزية الواقعية القابلة للإثبات تكون صحيحة ومقبولة وترتكز على الواقعية الثابتة ،فإخراج الصور الشعرية من منبع الوعي عملية إعادة للتجارب الخاصة ببدل رفو لكن بمعان ومضامين عدة حيث يعتمد بدل على تجارب بصرية يعيشها كما هي وينطلق من خلالها إلى عوالم صادقة يبغي من ورائها إرسالة رسالة للعالم عن الرغبة والغربة التي عاشها بإحساسه المرهف على سبيل المثال لا الحصر في قصيدته (أنا ووطني غريبان) ..... يحلم بدل رفو،لطالما كان الحلم ظل لا يفارق الشعراء ،ثم يراود ضالة أحلامه الباذخة ،متوقدا في إحساسه تجاه أحلامه،فيرتد صدى أحلامه أضغاثا متلاطمة ،يكدح في معاناة الحلم حد التماهي ،يلبس أحلامه المحمومة جبة الحياة ،يمذاق الانتشاء في حلم مؤجل،أهات شاعر يبحث عن وطن في خريف العمر ،لا بلاد كبيرة تحتضن فؤاده المدمى ،لا وطن يتنازل عن ريحه لشاعر مهاجر ،يكتب لعالم لا يكترث بمعاني الإنسان قصيدته : حلمت بأزمنة تمقت ،ظل الجبال قائمة وتهوى امتطاء سرج الرزيلة حلمت بجموع متراصة بعضهم يعانق رغيف الخبز والآخر يقبل الردى لأجل أبتسامة الوطن وآخرون على موائد القمار وبصوت جهوري عاش الوطن بالروح بالدم . قصائده تجسد جوانب من حياته الخاصة حيث تقوده الجهات في حله وترحاله بين البلدان والشعوب ،انعكاسا لمشاهداته اليومية ،وبما أنه مواظب على السفر وسبر أغوار المدن وعجائب البلدان والتعرف على شعوبها فيكتب حين يجتاحه إلهام الشعر بلكزة ،يكتب عن الوطن البديل بوصفه نقطة ،فالنقطة خاتمة قصص عشقه على مذابح العصر في خريف الاغتراب ،يتعلم من أطفال الهند ،يستلهم رقصة الزمان في صقلية ،فيكتب عما كان بينهوبين الوطن ،من صوامع تاريخ مشتت ومزاد مشاعر تائه ،مرثية الشاعر اليوناني يانيس ريتسوس حاضرة في شعبه ،يعاتب المنافي في عيون مهاجر مع غرانيق رسول حمزاتوف الشاعر الداغستاني ورقصة زوربا ،تأخذه أشجانه إلى ذكريات طفولته في جبال الشيخ حسن (مسقط رأسه في اقليم كوردستان العراق) فيصفها بإمبراطورية الروح المهاجرة معه في تلافيف فؤاده .

اعماق البحر

يدخل أعماق البحر في قصيدته المعنونة بحر ،يصافح بحر إيجه مذكرا إياه بربابنة الحكايات وأبناء وطنه ممن غرقوا في حتفهم نحو الخلاص ،لا تنتهي قصيدته عند إيجة وأمواجه العاتية ،بل يزيد على البحر في إيطاليا راقصا على رماله حين تخامره لحظة عشق ،يتابع بهذيانه في لحظة جنون إذ يصب جام غضبه وعنفوانه في قصيدة اللعنة ،مبتدئاً بإرسال سلامه الشاعري : سلام لجواد ينقش بحوافره عالما من خيال سلام لاسم ولقب لا إقامة لهما سلام لعمق بحر إيجه الغادر بحر إيجه (ابن الزانية) يعانق التحام أرواح ميتة في أساطيل الفاشيست سلام وسلامي لعنة سلام لشعراء يلبسون قصائدهم (الميني روك) .

يكتب المناجاة في لحظات بكائه على هيئة قصيدة تنتشله من وحشة العزلة ،يسابق السراب بحثا عن حضن دافىء يقيه من زمهرير شتاءاته الباردة حين تتكسر الأزمنة في رأسه ،يدخل حانة هاربا من أرقه فإذا بفاتنة حسناء نادلة تطل عليه بابتسامة فيكتب قصيدة باسمها (تراودا) بقدها الباني المليح ترقص على جرح نازف لشرقي شريد ،هكذا يصفها بأجمل من الجمال مستعيرا الجملة من صديقه الشاعر جلال زنكبادي .

يقتنص بدل رفو الفرصة كل مرة ليكتب قصائده على حين غفلة ،فالشعر يأخذ حيزا من وجدانه وخياله الحالم إذ لا يكتفي بالتلاوة فقط ،يتراشقه الكتاب والنقاد بوابل من الألقاب ،فالكل يلبسه بردة حسبما يتفق ،فمنهم من وصفه بالباز ،السندباد ،النسر ،النورس ،الشاعر الشفاف ،وآخرون يصفونه بالأديب المنسي على رفوف الزمن ،أو سفير الأدب الكوردي في المهجر ،حاملا لواء ثقافة شعبه بين دفات فؤاده ينثرها في كل مكان ،عمله الموسوعي (أنطولوجيا شعراء النمسا) عن دار الزمان للطباعة والنشر عام 2008 الصادر باللغتين العربية والكوردية يفتح الآفاق أمام القارىء العربي والكوردي للتعرف على شعراء النمسا ،فلما كانت الانطولوجيا مبحثا فلسفيا للوجود يسعى لتقديم نظرية منهجية في زمن االفلاسفة اليونانيين لدراسة الأصناف الأساسية والخصائص العامة للوجود ،كسياق لتشييد برهان عقلي على حقائق الوحي،استقى رفو العنوان لعمله وصاغه كتحفة فنية فريدة تحتفي به المكتبات العربية والكوردية ،فالعمل يلخص تجربة أكثر من سبعين شاعر نمساوي وشاعرة بينهم أسماء نخصها بالذكر : جورج تراكل ،الفريدة يلينك الحاصلة على جائزة نوبل للآداب ،أنغبورغ باخمان وآخرون لا يسعفنا الكلام في حصيهم ،اجتهد وثابر رفو بتفانٍ كي يخرج العمل إلى الضوء وضاعف من جهوده فكان حصيلة ذلك بأناغنى مساحات القارىء العربي والكوردي ،فما كان من الحكومة النمساوية إلا أن تثمن جهده أيما ثناء ،واعتبرت العمل هدية لا تقدر بثمن ،وتعبيرا عن شكرها وامتنانها له بهذا الإنجاز قامت (اي الحكومة النمساوية) بتوزيع الكتاب في جميع سفارات الدول العربية في النمسا وجميع سفارات النمسا في الدول العربية ،تحتفي به اليوم الحكومة النمساوية حيث لقبته (صقر من كوردستان) تلا رفو عمله الثمين هزا بعمل آخر أسماه رقصة الشعر عن دار الزمان عام 2017 أما على صعيد إسهاماته في الأدب العربي فما كان منه بادئ ذي بدء بأن ترجم قصائد كوردية قدمها على شكل أنطولوجيا شعراء بهدينان عام 1989 عن وزارة الثقافة والإعلام ،حيث ترجمها إلى اللغة العربية بعنوان (ومضات جبلية من الشعر الكوردي المعاصر) ثم ألحقه بكتاب مترجم لقصائد كوردية عنونها أغنية الباز ،ساهم رفو في ترجمة الأعمال الكوردية إلى اللغة العربية كي يتسنى للقارئ العربي الاطلاع على الشعر الكوردي ،فوظف في ذلك دوافع الأمانة بأن تتم الترجمة بحرفية ومهنية ليتجنب تشوه النصوص ،فالمهمة الأخلاقية الموكلة على عاتق المترجم تناى الجبال بحملها ،لقد شرع رفو في الترجمة آخذا على عاتقه مسؤولية الحفاظ على النصوص كي لا يقع في أفخاخ الترجمة وتفقد النصوص جماليتها ،فكما نعلم أن المترجم يكمن أداءه الإبداعي خلف الكواليس ما يجعله عرضة في أن يكون بمعزل عن الأضواء .

ذهبت الكاتبة والروائية الفلسطينية إلى أبعد ما قد يقال في وصفه حين كتبت : صديقنا بدل رفو ،عاشق للكينونة ،قناص ماهر للجمال ،باحث دؤوب عن كل شيء جديد يمكن أن يدونه او يخطه ،فهو بمثابة الإنسان المسؤول الذي يحمل راية إحياء المعلومة ،مغرم بالكلمة والحياة ،عرف كيف يترجل في كنف الفكرة الجميلة ،حريص أشد الحرص على انتشار الأدب الكوردي إلى أبعد الحدود .

لم يكن ذلك حدثا عرضيا بل حدثا استثنائيا في تاريخ العراق برمته حين تم تكريم بدل رفو باحتفال شعبي كبير من قبل المثقفين والكتاب من أبناء شعبه ،إذ يعتبر المهرجان الذي أقيم لتكريمه الأول من نوعه في أكتوبر عام 2010 بجامعة دهوك في إقليم كوردستان العراق بعد أكثر من ثلاثة عقود ونيف من خدماته الجلية لرسالة الأدب ،شاعرا وقاصا وصحفيا ،ومترجما ..

يعيش بدل رفو حاليا في مدينة غراتس بالنمسا ،غير آبه بتقلبات الزمان ،لا يترجل عن صهوة قلمه يواصل الليل والنهار في الترجمة والشعر إضافة إلى رحلاته نحو بلدان العالم ،لا تنضب كلماته وحكاياته مع الشعوب التي يقيم بينها حين يحمل حقيبته متوجها نحو شعب ما .

عشرات المؤلفات والترجمات من اللغات ،الألمانية ،الكوردية ،العربية ،كانت حصيلة تفانيه في حمل لواء الثقافة والأدب والشعر والترجمة .

مؤخرا صدر له كتاب (العالم بعيون كوردية) يعتبر خلاصة تجربته في الرحلات .

المراجع :

ـ اطفال الهند علموني (قصائد وشهادات من الادب الكوردي في المهجر) بالعربية ـ دار الزمان السورية ـ دمشق 2018.
ـ بدل رفو ..سندباد القصيدة الكوردية في المهجر ،للناقد عصمت شاهين الدوسكي ـ دار الزمان السورية ـ دمشق عام 2018
ـ قصائد حب نمساوية باللغة العربية ،ترجمة عن الالمانية ـ دار الزمان السورية ـ دمشق 2010
ـ أنطولوجيا شعراء النمسا باللغة العربية،ترجمة عن الألمانية ـ دار الزمان السورية ـ دمشق 2008
ـ رقصة الشعر(قصائد من النمسا) ترجمة عن الالمانية بالعربية ـ دار الزمان السورية ـ دمشق 2017

بدل رفو في فيينا

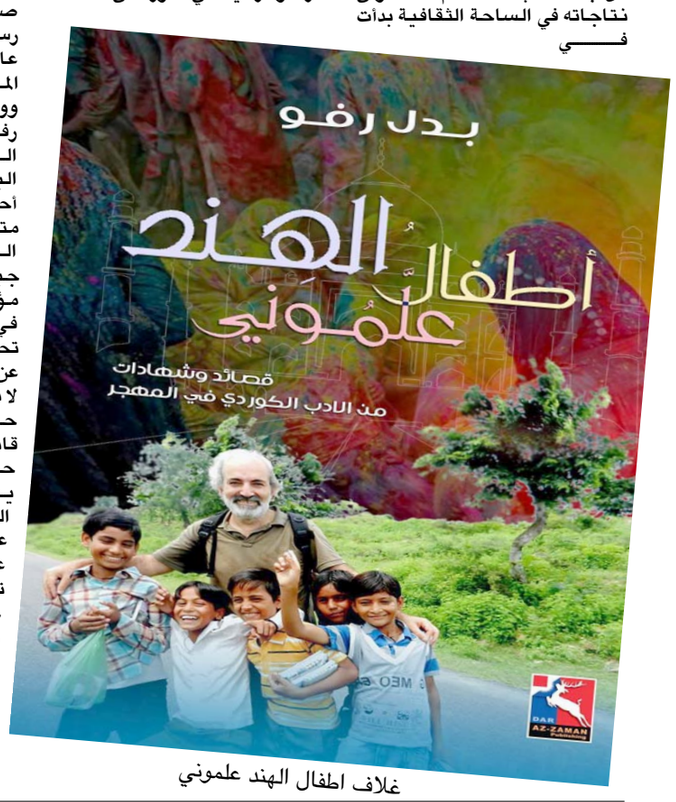

غلاف اطفال الهند علموني

السياسيون بدأوا لبس السواد

كعادتهم في كل سنة ومع بداية شهر محرم يبدأ السياسيون وقادة الأحزاب والكتل وحواشيهم بلبس السواد حزناً كما يصورون لأبناء شعبنا على استشهاد الإمام الحسين عليه السلام حتى قبل ذكرى استشهاده في العاشر من محرم وسيلطمون على صدورهم (بس على كيف) ويبكون ويوزعون الطعام بأيديهم وسيزورون مرقد الإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام وهم يعرفون ان ما يقومون به ليس حزنا وإنما رياءً وقد عرف الشعب العراقي كله هذا الرياء ولم يعد ينطلي عليه مرة أخرى ويجب ان يعرف هؤلاء السياسيون المراءون ان التأسي بمصاب الحسين وأهل بيته وإخوته الأبرار لا يكون بلبس السواد إنما بالاقتداء بالحسين و بمبادئ ثورته العظيمة وأهدافها السامية التي قدم الحسين دمه ودماء إخوانه وأبنائه وأصحابه دفاعاً عنها ومن اجلها فالحسين ثار ضد الظلم والسياسيون هم من ظلموا الشعب العراقي بكل قومياته وأديانه وطوائفه وجوعوه وأفقروه وقتلوه وهجروه والحسين ثار ضد الفساد والسياسيون هم من فسدوا وافسدوا وعاثوا في البلاد فساداً والحسين ثار لطلب الإصلاح في امة جده والسياسيون وأحزابهم هم من انحرفوا عن جادة الصواب وعن مبادئ الدين وأخلاقه وقيمه وحرَفوا الدين وسيسوه خدمة لمصالحهم وأهوائهم وهم من وقفوا ضد الإصلاح إصلاح أمور البلاد المتردية والحفاظ على أمنه وسيادته وخدمة شعبهم وباعوا ضمائرهم وباعوا وطنهم وشعبهم للأجنبي وفرطوا بأرض الوطن ومياهه وثرواته وامعاناً في الانحراف فقد أصبح بعضهم شريكا لمافيات المخدرات وصالات القمار والرذيلة والجريمة فدمروا شباب هذه الأمة ودمروا قيم مجتمعنا الأصيلة وانحرفوا عن ملة الإسلام وباعوا دينهم بدنياهم بثمن بخس ، والحسين هو الذي قال (لقد ركس ابن الدعي بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة) والسياسيون هم من أذلوا الشعب العراقي بكل فئاته ذلاً ما بعده ذل، والحسين ثار بعد ان رأى ان الحق لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه كما يفعل ساسة وقادة البلد هذه الأيام في الإعراض عن الحق وعدم التناهي عن الباطل ، فالحسين لا يريد منا لبس السواد ولا لطم الصدور وضرب الظهور بالسلاسل وفلق الرؤوس بالقامات والسيوف وتوزيع (التمن والقيمة) والشربت والكعك والحلويات واللبلبي والكص والكباب لكنه يريد منا ان نقتدي به ونسير على هديه ونعمل بمبادئ وقيم ثورته وان نقف بوجه الظلمة والظالمين والفساد والفاسدين ونتصدى لسارقي أموال الشعب وناهبي ثروات العراق وان نقوِّم انحراف السياسيين ونتصدى لكل أفعالهم المسيئة والمؤذية والمنحرفة التي آذت شعبنا وحرمته من ابسط حقوقه ومن ابسط الخدمات حتى وان استدعى الأمر القيام بالثورة الشعبية تأسياً بثورة الحسين عليه السلام . فتباً لأيدي السياسيين التي تلطم الصدور رياء ولا تعمل من اجل إنقاذ شعبها من محنه ومآسيه وتقديم الخدمات الضرورية له ، وتباً وعمى لأعين السياسيين التي تبكي رياء ولا تشاهد معاناة شعبها ومآسيه، وتباً وصماً لآذان السياسيين التي تسمع الطبول والمزامير ولا تسمع نداء المحرومين والجياع والفقراء والأيتام والأرامل والمشردين والنازحين والمهجرين والمغيبين والمخطوفين من أبناء الشعب ، وتباً لمن حول ثورة الحسين العظيمة ومبادءها الإنسانية والثورية والإصلاحية السامية التي علَّمت الأحرار في العالم وأنارت لهم طريق الحرية والكرامة الى بكائية رياء وممارسات دخيلة بعيدة عن الدين والقيم والى تمن وقيمة وهريسة فالحسين لا يريد منا تمناً وقيمة وهريسة وشربتاً ولا يريد منا ضرب الصدور والظهور وفلق الرؤوس بالسيوف إنما يريد منا ضرب الظالمين بقوة والتصدي للفاسدين وسارقي أموال الشعب ومذلي أبنائه وحارميه من ابسط حقوقه ومن ابسط الخدمات ،الحسين يريد منا إعادة الحق الى أهله الى الشعب الذي ضحى كثيرا وصبر طويلاً ولم يحصد إلا الذل والهوان والقتل والتشريد والنزوح والتهجير والتغييب والاغتيالات والاعتقالات والجوع والفقر والأمراض والبطالة وسوء الخدمات وسطوة الميليشيات وظلم وجور وجبروت سياسيين فاشلين وفاسدين وسارقين .

سامي الزبيدي
بولندا

ترامب هل يخرج من البيت الأبيض ؟

أثارت المكالمة الهاتفية التي أجريت بين الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وبين الرئيس الأوكراني لفتح تحقيق حول عائلة جو بايدن الذي يبدو الأوفر حظاً للفوز بترشيح الديمقراطيين للانتخابات الرئاسية والتي ستجري في عام 2020 مستخدماً مساعدة عسكرية كوسيلة ضغط ،والتي اعتبرها الأخير خطوات نحو حملة اضطهاد ،حيث أكد نفيه استخدام اي ضغوط في حملته الانتخابية القادمة،حيث يطالب عدد من البرلمانيين الديمقراطيين منذ نيسان بإطلاق إجراءات إقالة ترامب استناداً إلى نتائج التحقيق حول التدخلات الروسية في حملة الانتخابات الرئاسية الأمريكية التي جرت عام 2016 التي لا يمكن التكهن بها كونها سياسية أكثر من كونها قانونية . ترامب الذي تميز حكمه بالتخبط في قراراته والتي أدخلت الولايات المتحدة في نفق المواجهة المسلحة مع إيران وحلفائها إلى جانب دخولها المستنقع اليمني والذي لم يكن الأفضل من المستنقع الإيراني ،حيث عمد إلى إلغاء الاتفاقية النووية مع طهران ،وتشديد العقوبات عليها مما زاد في حدة التوتر في المنطقة وزاد من سخونة المشهد والمواجهة في منطقة الخليج العربي والعراق تحديداً ،كما عمد في نفس الوقت إلى إيجاد الذرائع من اجل إبقاء قواته القتالية في العراق وشن حرب ضد قوات الحشد الشعبي في بغداد والمحافظات إلى جانب اغتيال عدد من القيادات الميدانية للحشد عبر قصف آلياتهم العسكرية أثناء العمليات القتالية التي يقومون بها في الانبار أو صلاح الدين ،ما يعني إشعال المنطقة وتوتر الأجواء فيها . ترامب الذي يحاول فرض سياسته على الشرق الأوسط لا يدرك مدى خطورة هذا الفرض خصوصاً وان المنطقة ليست هي اليوم ،فالأرض ليست الأرض سابقاً ولا الشعوب كالشعوب أبان الاحتلال والاستعمار ،فاليوم بات المجتمع متمرداً في تحقيق مصيره وتحديداً رأيه من أي تسلط،وحتى لو كانت الشعوب خائفة وخاضعة للحاكم إلا أنها ستبقى هناك بعض الضمائر التي تعمل على تحرير أرضها وشعبها ،فالقارئ المنصف عندما ينظر إلى خارطة المنطقة العربية يجد أن الواقع العربي متحرر أكثر من ذي قبل ،فهذا لبنان لم يكن خاضعاً يوماً للابتزاز الإسرائيلي الأمريكي ولديه قوى شعبية وقفت وتقف ضد من إي تدخل ومثالاً على ذلك حزب الله الذي استطاع من قلب المعادلة وتثبيت نفسه منافساً شريفاً لقوى الاستكبار العالمي ،إلى جانب القوى الأخرى كسوريا واليمن التي كانت على مستوى المسؤولية الوطنية في كبح جماح القوى الغربية وكسر شوكتها وكما هي الصورة في العراق الذي يمتلك اكبر مصدر للتمويل المعنوي ألا وهي المرجعية الدينية العليا التي كانت وما زالت صمام أمان للعراق والعراقيين على حد سواء لذالك يسعى ترامب من خلال هذه السياسات إلى تغيير جغرافية المنطقة وإعادة الهيبة للولايات المتحدة وقوتها ومنعتها أمام أي قوة أخرى في المنطقة خصوصاً وان إيران بدأت تأخذ مسارها الطبيعي نحو وجودها كقوة أولى في المنطقة ولا يمكن لأي قوى غربية أن تتخذ قرار مالم تكن طهران حاضرة ،فنجد في أي مكان وجدت فيه القوة العسكرية الأمريكية تجد إيران وحلفائها حاضرين ويقفون بالضد من أي تدخل لواشنطن في المنطقة . يبقى شيء مهم السيد ترامب يعول كثيراً على هذه الحرب في دعايته الانتخابية القادمة والتي يعتقد فيها انه يمكن له أن يحسم الفوز بقتل الشعوب والأبرياء ،وان صندوق الانتخابات في أمريكا يحكم بالدم وان الأصوات تأتي بأرواح الناس ،وربما هو مفهوم أمريكي صحيح ولكن التاريخ لا يرحم أحداً و وسيكتب هذا في صفحاته ،وعلى السيد ترامب أن يعي تماماً انه لن يفوز بهذا المنطق وان مسالة سقوطه وشيكة والنهاية لابد أن تأتي .

محمد حسن الساعدي
بغداد

مقابلات

السادات والسيسي تجمعهما أشياء مشتركة

جيهان لـ (الزمان) : كنت أشعر أن زيارة القدس ستتسبب بإغتياله

القاهرة - مصطفى عمارة

على الرغم من مرور 46 عاماً على حرب أكتوبر والتي تتوافق في نفس الوقت مع الذكرى 38 لاغتيال الرئيس المصري الاسبق محمد انور السادات فإن تلك الذكرى سوف تظل محل دراسة ومراجعة لأنها تجسد أول نصر عربي على الجيش الاسرائيلي باجماع الخبراء العسكريين وما حققته على الارض في سيناء .

اذ كان الجيش الاسرائيلي يوصف فى ذلك الوقت بالجيش الذي لا يقهر وفى تلك الذكرى كان للزمان هذا الحوار مع السيدة / جيهان السادات أرملة الرئيس الراحل أنور السادات والذي تتناول فيه ذكرياتها عن هذا اليوم ورؤيتها للأوضاع الراهنة وفيما يلي نص الحوار .

□ فى الايام التي سبقت حرب أكتوبر هل أطلعك السادات على أنه يعد العدد لشن الحرب ضد إسرائيل فى أكتوبر 73؟

– السادات لم يطلعني على موعد الحرب لأنه كان حريصا على ألا يطلع أقرب الناس إليه على موعدها كما كان لا يسمح لي بالتدخل فى عمله كما أنه أيضا لم يتدخل فى أعمالي المنزلية ولكنني كنت أشعر أن مصر مقدمة على أمر خطير حيث طلب مني قبل الحرب تحضير حقيبته لأنه سوف يبيت ليلته فى قصر القاهرة حيث كانت غرفة العمليات وعندما بدأت العمليات العسكرية أتصل بي وأكد لي ثقته بالنصر وطلب مني أن تسير الأمور فى بيتنا بشكل عادي .

□ وماذا كان شعوره عندما تلقى خبر استشهاد أخيه عاطف السادات ؟

– رغم أن عاطف أخيه الأصغر كانت له مكانة خاصة فى قلبه إلا أنه لم يطلب من الرئيس السابق حسني مبارك قائد القوات الجوية وقتئذ أن يعامله معاملة خاصة أو يستثنيه من الطلعات الجوية الأولى أثناء الحرب وعندما علمت بالخبر وكنت وقتئذ أقوم بزيارة للجرحى حاولت التخفيف من الصدمة من نقل الخبر إليه بالتدريج وعندما علم بدا متماسكا وقال كلهم أبنائي .

□ ألم تخشي على السادات من قيامه بزيارة إسرائيل واعتقال المعارضين له ؟

– عندما قام السادات بزيارة اسرائيل كنت متأكدة أن تلك المغامرة سوف تؤدي الى اغتياله لأن المناخ فى ذلك الوقت لم يكن يقبل عملية الصلح مع اسرائيل ولكنه كان دائما يقول لي أنه فعل ما يمليه عليه ضميره والعمل على الحفاظ على دماء أبنائه لأنه لا توجد حرب بلا نهاية وأن العرب سوف يدركوا بعد ذلك أنه عمل لصالح القضية العربية ولم يفرط فى حقوق الشعب الفلسطيني ولكن للأسف لم يفهم العرب ذلك إلا بعد فوات الأوان وأما بالنسبة لاعتقاله المعارضين فالسادات أمر باعتقالهم بصفة مؤقتة حتى لا يعطي بيجين مبرر لعدم الانسحاب بدعوى أن هناك من يعارض معاهدة السلام ورغم حملة الاعتقالات إلا أنه أمر وشدد على حسن معاملتهم وكان ينوي الإفراج عنهم مباشرة عقب انسحاب اسرائيل من سيناء .

□ فى اليوم الذي استشهد فيه السادات هل كنت تشعرين أن شيئا ما سوف يحدث فى هذا اليوم ؟

– نعم كان لدي إحساس أن شيئا ما يدبر فى هذا اليوم لاغتياله فلقد كانت هناك شواهد كثيرة تدل على ذلك حيث سلم النبوي إسماعيل شريطا للسادات بمجموعة من المتطرفين تتدرب على إغتياله من بينها عبود الزمر وبناء على ذلك طلبت منه إرتداء القميص الواقي من الرصاص إلا أنه رفض وقال لي أنه يؤمن بالقدر وأن الله إذا أراد به شيئاً فلن يمنع القميص الواقي القدر وأما أثناء العرض فحدثت أشياء مريبة تدل على خطة مدبرة لاغتياله منها أن هناك فرقة من فرق الصاعقة كان من المفترض أن تتقدم العرض ثم تأخذ مكانها بين الرئيس وقوات العرض لكن هذا لم يحدث كما كان من المفترض أن ترابط فرقة من القناصة فوق أسطح الأبنية كما كان يحدث كل عام ولكن هذا أيضا لم يحدث وكان من المفترض أن تخضع كل مركبة عسكرية وكل مدفع لتفتيش دقيق للتأكد من خلوها من الذخيرة الحية وللأسف فإن دخول الذخيرة الحية للعرض يلقي علامة استفهام ضخمة حول وجود مؤامرة ثم التخطيط لها لاغتيال الرئيس السادات .

□ وكيف واجهتي صدمة إغتيال الرئيس الراحل أنور السادات ؟

– كانت الصدمة عندي شديدة فلم أتمالك نفسي وأوقفت عملي بجامعة القاهرة لمدة عام حتى أسترد أعصابي ولم أسترد أنفاسي إلا بعد تنفيذ حكم الإعدام بمن قتلوا زوجي .

□ وهل أخطأ السادات بإعطاء مساحة من الحرية للجماعات الإسلامية والإخوان والذين تورطوا فى قتله ؟

– السادات كان يريد بعد الحرب أن يبدأ مرحلة جديدة من العمل السياسي من خلال الانفتاح على كافة التيارات والأحزاب ورغم ذلك فالسادات لم يكن مطمئناً لهم وكان يعلم أنهم يريدون الوصول الى الحكم وثبت بعد ذلك عقب عملية الاغتيال حيث تم القبض على مئات المتطرفين الاسلاميين وتم تفتيش منازلهم وتم العثور على مخابئ للأسلحة وخطة مفصلة للإستيلاء على الحكم .

□ وماذا كان شعورك عندما قام الرئيس السابق محمد مرسي بمنح السادات نجمة الشرف العسكرية ؟

– على الرغم من سعادتي بهذا التكريم إلا أنني كنت أشعر بالحسرة عندما رأيت عبود الزمر الذي شارك فى قتل السادات فى منصة الاحتفال وكنت أشعر أن المؤسسة العسكرية التي كان يقودها وقتئذ الرئيس السيسي تقف وراء هذا التكريم .

□ مع استمرار العمليات الإرهابية ضد قوات الجيش والشرطة هناك من يربط بين تلك العمليات والأزمة الاقتصادية التي نمر بها ؟

– ليست هناك علاقة بينهما والدليل على ذلك أن أيمن الظواهري نائب أسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة ينحدر من عائلة معروفة ليست فقيرة ورغم ذلك تورط فى منظمة الجهاد التى دبرت مع عدة تنظيمات ارهابية أخرى مؤامرة للإطاحة بحكومة السادات وهى أول من استخدم التفجيرات الانتحارية والتي أصبحت بعد ذلك سلاح منظمة الجهاد والقاعدة .

□ ولماذا وصفتي السيسي بأنه امتداد للرئيس الراحل أنور السادات ؟

– السيسي والسادات تجمعهما صفات مشتركة مثل التدين وحب الوطن والتضحية من أجله .

حسني مبارك

محمد انور السادات

جيهان السادات